مجلة
العلوم الانسانية والاجتماعية

مجلة نصف سنوية علمية محكمة تصدر عن كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية في جامعة الإمارات العربية المتحدة

مجلد (٢٠) عدد (٢)

أكتوبر ٢٠٠٤

مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
المجلة مصنفة في دليل Orlich
The Journal is Listed in
Ulrich's International Periodicals

ISSN: 1021 – 9889

المجلة منشورة بالكامل في الموقع التالي:
http://www.fhss.uaeu.ac.ae/journal/journal.htm

مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية

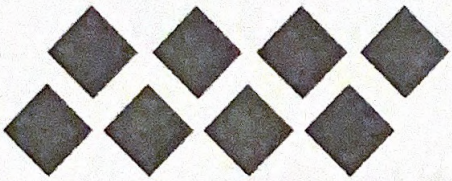

ثقافة العولمة وعولمة الثقافة

أ.د. عبد الجليل كاظم الوالي

ثقافة العولمة وعولمة الثقافة

أ.د. عبد الجليل كاظم الوالي

ملخص

للعولمة أشكال وصور، فلم يكن هناك شكل واحد أو صورة واحدة ، بل هناك العديد والمختلف في نفس الوقت ، وكل شكل أو صورة هو عولمة بحد ذاته، وتعد العولمة الثقافية من أخطر تلك الأشكال ، لأنها تتعلق ببناء الإنسان، بشخصيته، بذاته ومن ثم ببناء المجتمع ، وعليه فنحن نسأل هل الفرد ينهل ثقافته من بيئته ومجتمعه أم من خارج تلك البيئة؟ ألم تكن هناك خصوصية ثقافية للمجتمعات الإنسانية؟ أو نلغي تلك الخصوصية ويصبح إنساننا واحدا مهما اختلفت بيئاته، ما هي الصيغة أو النمط الثقافي العالمي الواحد ، شكله، ماهيته، قيمه، مبرراته وجوده، صانعه؟

وفي بحثنا هذا سنناقش هذه الآراء وإجابة أصحابها عن تلك الأسئلة التي طرحناها في سبيل الوصول إلى تحديد ماهية ثقافة العولمة ، إن كانت هناك ثقافة لها ، أو أن العولمة تعمل على ما موجود من ثقافة وتحاول عولمته وعندها نسميها عولمة الثقافة التي لابد أن تنتج منها ثقافة لهذه العولمة.

The Culture of Globalization and the Globalization of Culture

by

Prof. Abdul Jaleel K. Alwali

Abstract

Globalization has many forms, where each form provides a globalization in its own right. However, I consider cultural globalization the most dangerous form, for it has to do with the morality of the character of the human being, and so it relates to the establishment of the human society in general .

Accordingly, this paper raises the following questions:

- Do individuals receive their cultures from within the societies in which they live or from other sources ?
- Are we supposed to encourage cultural differences, or should we try to undermine them, hoping for the sort of unification which yields to a universal culture?
- What is the nature of this universal culture we are looking for; what kind of form does it take; what is the nature and the value of its essence; and what are the justifications we can afford to rationalize its objectives?

I will discuss some views which have attempted to answer these questions, and try to determine the identity of the Culture of Globalism, if it has any, and see whether it lacks such a culture and thrives only on what is available.

مقدمة

للعولمة أشكال وصور ، فلم يكن هناك شكل واحد أو صورة واحدة ، بل هناك العديد والمختلف في نفس الوقت ، وكل شكل أو صورة هو عولمة بحد ذاته ، فهناك عولمة للمعلومات و الأوبئة والبيئة والمال والجريمة والسياسة والاقتصاد والاتصال وأي مجال أخر من مجالات الحياة ، وعلى الرغم من هذا التنوع والتعدد ألا انه يمكن القول بان أشكال العولمة التي برزت لحد الآن بشكل واضح وبنت لها مؤسسات وركائز في المجتمع هي :

١. العولمة الثقافية .
٢. العولمة الاتصالية .
٣. العولمة الاقتصادية .
٤. العولمة السياسية .

وتعد العولمة الثقافية من أخطر تلك الأشكال ، لأنها تتعلق ببناء الإنسان ، بشخصيته ، بذاته ومن ثم ببناء المجتمع ، وعليه فنحن نسأل هل الفرد ينهل ثقافته من بيئته ومجتمعه أم من خارج تلك البيئة ؟ ألم تكن هناك خصوصية ثقافية للمجتمعات الإنسانية أو نلغي تلك الخصوصية ويصبح انساننا واحد مهما اختلفت بيئاته ، ما هي الصيغة أو النمط الثقافي العالمي الواحد ، شكله، ماهيته ، قيمه ، مبررات وجوده ، صانعه ؟

لقد اختلف الباحثون في الإجابة عن هذه الأسئلة ، منهم من يميل إلى ثقافة عالمية واحدة، بعيدة عن الأطر الضيقة وغير متعصبة لأيديولوجية معينة أو أمة أو دين، تتبنى عقلانية العلم وحياد الثقافة ، والقسم الأخر يميل إلى القول بان العولمة الثقافية لا تلغي الخصوصية الثقافية لكل أمة ، منطلقا من كون الخصوصية الثقافية لأمة من الأمم تعنى نظرة الأمة إلى الكون والحياة و الموت والإنسان ومهامه وقدراته وحدوده ، وهذه النظرة مختلفة من شعب إلى شعب ومن زمان إلى زمان ومن مكان إلى مكان ، فلابد أن تكون هناك ثقافات متنوعة ومتعددة تعمل كل منها بصورة تلقائية أو تدخل إرادي من أهلها للحفاظ على مقوماتها ، وعلية فنحن أمام رأيين مختلفين، وجملة أسئلة كل منهما يجيب عنها وفقا لرؤيته ومنطلقاته ، وفي بحثنا هذا سنناقش هذه الآراء وإجابة أصحابها عن تلك الأسئلة التي طرحناها في سبيل الوصول إلى تحديد ماهية ثقافة العولمة، إن كانت هناك ثقافة لها ، أو أن العولمة تعمل على ما هو موجود من ثقافة وتحاول عولمته

وعندها نسميها عولمة الثقافة ، التي لابد أن تنتج منها ثقافة لهذه العولمة ، وبحثنا يسير في هذا الاتجاه ويحمل عنوان ثقافة العولمة وعولمة الثقافة ، فالجدل محتدم حول تحديد الهوية الثقافية للعولمة ، هل هي تدمير الثقافات المحلية لحساب الثقافة الغربية ، أم أن الثقافة الشاملة يشارك فيها الجميع ، ولا تناقض بين الثقافة المحلية والعالمية .

أولاً- خصوصية الثقافة

تعرف الثقافة على أنها مجموع جوانب الفضاء التواصلي البشري ،أي أدراك البشر لواقعهم والدلالة التي يسندونها له، والمشاريع التي يتبنونها لتغييره وتحريره، بالإضافة إلى أنماط العلاقات التي يقيمونها في ما بينهم ، ويدخل في هذا التحديد كل ما يمس الجوانب العقائدية والمعرفية والسلوكية دون تمييز أو حصر،(١) والثقافة تتوزع على نوعين عالمة تستند لمعايير الكتابة وأساليب النقل التربوي وثقافة شفاهية هي العمق الشعبي لتقاليد المجتمع الفكرية والعقدية والسلوكية ويمثل الدين بمعناه الأوسع أي الصلة بالمطلق و المقدس العنصر المحوري في الثقافات بأبعادها المختلفة معرفيا وإجرائيا (٢) والثقافة ((ثمرة كل نشاط إنساني محلي نابع عن البيئة ومعبر عنها ومواصل لتقاليدها في هذا الميدان أو ذاك)) (٣) والثقافة ((هي مجموعة السمات الخصوصية ،الروحانية والمادية والفكرية والشعورية التي تميز مجتمعاً أو مجموعة اجتماعية)) (٤)أما المثقف فيعرف هو ((الذي يشتغل في الأفكار ، ولاسيما في الأفكار ذات الأهمية الإنسانية والاجتماعية والأخلاقية))(٥)، و عناصر الهوية الثقافية لكل أمة من الأمم تتمثل في :

أ- الطبيعة الإنسانية الفطرية والمتعلمة Innate Human Nature وتضم العقيدة ومفهوم الأسرة والطموحات والأمال والممارسات الصحية وكيفية مواجهة الأمراض واللباس والمظهر.

ب- علاقة الإنسان بالظواهر الطبيعية Man Nature Relationship وتشمل طريقة التعامل مع الظواهر الطبيعة ، ومفهومي العمل واللهو والمستوى التعليمي .

ج- العلاقات الإنسانية Modality of mans Relationship to other Men وتعني العلاقة المتواترة مع الآخرين ، وطريقة مواجهة الخبرات الجديدة .

د- العلاقة مع الوقت Man - Time Relationship : ومن مظاهرها الدقة في المواعيد والتوزيع المتوازن و المكان .

هـ - نمط النشاطات الإنسانية Modality of Human Activities ، كالتقاليد والعادات المتبعة ، والأعياد والعطل الرسمية ، والكفاءة اللغوية ، ودرجة الحنو في التعامل مع الحيوانات الأليفة ومدى تذوق الفن والموسيقى (٦).

ويحدد لورنس لافين صفات التخلف الثقافي فيما يلي :

١- عدم القيام بالواجبات الدينية ومنها ارتياد دور العبادة .

٢- عدم الاهتمام بالنظافة على أساس أن الماء مكلف .

٣- عدم قبول فكرة الادخار أو فهم أسسه .

٤- عدم القيام بإجراء توازن بين أحكام العقل والعاطفة .

٥- عدم تقدير مردود القيام بالواجب وإنجاز توقعات الآخرين .

٦- عدم الميل للتنافس سواء في مجال العمل أو الدراسة في بعض المجتمعات .

٧- عدم تقدير الذات والشعور بالدونية .

٨- إظهار درجة كبيرة من الحرية في مجال التعبير الجنسي .

٩- الاهتمام بالعيش في اللحظة الراهنة ورفض فكرة المستقبل واعتباره غير موجود .

١٠- النظر للتعليم على انه عقبة يجب تخطيها إلى حين الوصول إلى سن يصبح فيه قادراً على العمل .

١١- الشعور بالعجز عن السيطرة على البيئة والمصادر الطبيعية المتوفرة فيها .

والتطور الثقافي يمر بمراحل تصاعدية، أدناها التمركز حول الذات Egocentric stage و ثانيها التمركز حول العرق أو القومية Ethnocentric stage وثالثها قبول الأخر وتحمله Tolerance stage ورابعها التعالي على الأخر والنظر أليه نظرة دونية Minimizing stage وخامسها مرحلة فهم الأخر واستيعابه Understanding stage، وهذه المرحلة تتضمن تقدير حاجات الفرد وظروفه ورغباته، ويعد حديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) هو خير ما يمثل هذه المرحلة، ويعد أيضا هذه المرحلة ما تصبوا أليه الثقافة العالمية التي تنظر للعالم كقرية عالمية واحدة تسكنها شعوب متحابة تعمل وفق نظام اقتصادي أمني متكامل، وسأناقش هذا الرأي في ثنايا بحثنا هذا (٧) .

ثانياً : ثقافة العولمة

ثقافة العولمة هي عبارة عن فعل اغتصابي ثقافي و عدواني رمزي على سائر الثقافات ، أنها رديف الاختراق الذي يجري بالعنف – المسلح بالتقانة – فيهدد سيادة الثقافة في سائر المجتمعات التي تبلغها عملية العولمة (٨) ويعد فيذرستون العولمة بأنها ((تتضمن الامتداد الخارجي للثقافة المحلية المعينة إلى أقصى حدودها ، أي العالم اجمع . وتصبح الثقافات المختلفة منخرطة في الثقافة الغالبة التي سوف تغطي بعد حين ، جميع العالم (٩) . معنى هذا التعريف هو أن ثقافة العولمة التي تسود مستقبلاً ما هي إلا الثقافة المحلية الأقوى ، والتي تجاوزت حدودها المحلية وطغت على العالم ، أي أنها فرضت نفسها على العالم ، لكن كيف يتم هذا الفرض وما هي وسائله ؟ وهل أن الوسائل متوفرة لكل الثقافات المحلية ؟ فضلاً عن ذلك فلابد من الانتباه إلى أن الثقافة التي تسود لابد أن تكون مختلفة عن الثقافة الأصل ، ثم أن الأوربيون لم يخطر ببالهم أن الثقافات المحلية بوسعها أن تتساوى أو تبز ثقافاتهم ماديا أو أخلاقيا أو روحياً ، وبالتالي نمت الإمبريالية الثقافية إلى جنب الإمبريالية الاقتصادية والسياسية ، لتغزو أرواح وأجساد الضحايا وتنجح الإمبريالية الثقافية في تحويل الأشخاص موضوع الغزو إلى شركاء طائعين في هذه الجريمة بحق الإنسانية (١٠)عندها تصبح العولمة مصدراً جديداً للثقافة على أساس أنها تحتوي على كل عناصر الثقافة ، فنها وأدبها وموسيقاها وديانتها ، منظومة قيم وأسلوب حياة (١١) .وإذا لاحظنا أهداف النظام العالمي الجديد بقيادة الولايات المتحدة نجدها تتمثل في :

١. ترسيخ أواصر النهج الديمقراطي والليبرالية الغربية في جميع أنحاء العالم .
٢. إذابة العالم الشرقي في العالم الغربي تحت مظلة الحضارة الأ نجلو سكسونية .
٣. استئصال القيم المنافسة للرأسمالية الغربية تذرعاً بمفهوم (صدام الحضارات) ابتداء بالشيوعية فالحضارة الإسلامية (١٢) .

ولتحقيق هذه الأهداف يتطلب ثقافة موحدة، أو نسق ثقافي واحد تحققه وسائل الاتصال الحديثة، لكن هذا النسق الثقافي سيسبب هزات عنيفة في المجتمعات الإنسانية المتعددة، وتصبح المشكلة هي مشكلة ثقافية وتواجه معوقات اجتماعية، لان هذه الثقافة الموحدة، ما هي إلا ثقافة غازية تهدد ثقافات المجتمعات بشكل عام، وثقافات المجتمعات الصغيرة بشكل خاص، وهذا الغزو الثقافي يؤدي إلى الإخلال بالنظام القائم في تلك المجتمعات وهو ما يسمى فخ العولمة الذي يعني ((إيهام الشعوب على المستوى العالمي بوجوب الانتماء إلى ثقافة عالمية واحدة وطمس الفروق الحضارية بين المجتمعات مع الأيمان بان الثقافة العالمية يجب أن تستمد من الثقافة

المركزية الغربية المهيمنة باعتبارها القاعدة الأهم والأكثر تأثيراً في المشروع الثقافي العولمي))(١٣).

ويمكن تحديد وسائل العولمة الثقافية في :

١. اللغات .

٢. الثقافة الغربية .

٣. الإرهاب الفكري (يعني تقديم آلة التدمير الغربية في سياق أعلامي بوصفها القوة التي لا تقهر ، مثلاً عرض قوة أمريكا و العالم الغربي على ملاحقة أشخاص إرهابيين ومطلوبين للعدالة .

ويتفق اغلب الباحثين على إن العولمة الثقافية ما هي ألا عملية تعميم الثقافة الأمريكية على العالم ويحاول بعض الكتاب الأمريكيين الإيحاء إلى أن هناك عوامل سلبية في الثقافات الأخرى للبلدان الأخرى ، مما يؤدي إلى سيطرة الثقافة الأمريكية على هذه الثقافات ، هذه الصفات السلبية هي :

١. أنها ثقافات نخبة أو صفوة .

٢. هي ثقافات مكبلة بالقيود .

٣. هي ثقافات ذات توجهات دينية .

٤. أنها ثقافات تستخدم لغة لا تفهمها غير فئة قليلة من الصفوة أو من رجال الدين ، ومن ثم فهي لا تلبي احتياجات الإنسان المعاصر الذي يبحث عنها في الثقافات الوافدة أليه أو الغازية لمجتمعه (١٤) .

هذه الثقافة التي تسمى بثقافة العولمة هي ثقافة ما بعد المكتوب ، وقد ظهرت هذه الثقافة بعد احتضار الثقافة المكتوبة ، أنها ثقافة الصورة ، ثقافة لها من القدرة والتأثير مثلما هو الحال في العولمة الاقتصادية التي استطاعت تحطيم الحواجز الجغرافية ، كذا الحال بالنسبة لثقافة الصورة ، فأنها استطاعت أن تحطم الحواجز اللغوية بين المجتمعات الإنسانية ، وانتشرت ثقافة الصورة خارج البلدان التي صدرتها ، وتشكلت إمبراطوريات إعلامية مهمتها تصدير ثقافة الصورة بالنظام السمعي البصري، وما زاد قبول هذا النظام هو تراجع معدلات القراءة ، وهنا يكمن خطر هذه الثقافة لان التلفزيون أصبح المؤسسة التربوية التي تقوم بالترويج لهذه الثقافة وحل محل الأسرة والمدرسة في التربية ثم أن التبادل الثقافي العالمي الحالي ، هو تبادل غير

متكافئ ، تبادل بين ثقافات متقدمة تمتلك إمكانات واسعة وثقافات اقل تقدمية في الوعي ولا تمتلك نفس الإمكانات ، لذا يسمى هذا النوع من التبادل الثقافي بالغزو

والاختراق (١٥)، وعلى الرغم من ذلك فان هناك رأيا أخر يرى بان العولمة الثقافية ما هي إلا ((توحيد القيم حول المرأة والأسرة ، وحول الرغبة والحاجة وأنماط الاستهلاك في الذوق والمأكل والملبس ، أنها توحيد طريقة التفكير والنظر إلى الذات والى الآخر ، والى القيم والى كل ما يعبر عنه السلوك وهذه هي الثقافة التي تدعو إلى توحيدها))(١٦) . لكن هذا الرأي لا يمثل وجهة نظر اغلب الباحثين ، لان عملية توحيد قيم الأسرة و المجتمع و أنماط الحياة المختلفة لا يتم بهذه البساطة وذلك اليسر ، وان ثقافة الصورة لا يمكن أن تحققه ، وحتى التفاعل المتزايد بين المجتمعات الحديثة لا تنتج عنه ثقافة عامة ، بل يسهل انتقال الأساليب التقنية والاختراعات و الممارسات بين المجتمعات المتفاعلة بسرعة و يسر ، وبطريقة اكثر مرونة من الطرق التي كانت سائدة في العالم القديم ، مثلما يقول هنتغتون (١٧) .

نعم أن العلاقات الثقافية في عصر العولمة أصبحت حتمية ولا يمكن التخلي عنها ، بحيث دخلت في مكونات حياتنا اليومية ((لان القيم الاجتماعية اليوم هي اكثر معالم الحياة التي تتأثر وتهتز بالعولمة في وقت أصبحت فيه صيحات التحذير والإنذار (كمن يؤذن في خرابه) على رأي مثلنا الشعبي))(١٨) ، مثال ذلك قوة واثر البرامج التي تبثها محطتا C.N.N----B.B.C، فلهما من القوة والتأثير اكثر من قوة الخطب والمقالات ، ويوعز ذلك إلى أن كل ما هو ممنوع مرغوب ، بل أن المشاهدين يبحثون عن الممنوع ((الذي أصبحت الوقاية منه تحتاج إلى إعادة صياغة في الهدف والأسلوب ... كما اصبح تأثير التواصل الثقافي يطرق أبوابنا إلى غرف نومنا ويخاطبنا جميعا .. لا فرق بين كبير وصغير ولا بين أمي ومتعلم فالكل ينصهر في نار العولمة))(١٩). ويعد الجانب الثقافي اكثر تعقيدا من الجوانب الأخرى التي تناولتها العولمة وهي الاقتصاد والسياسة والأعلام ، وعلى سبيل المثال يمكنك تقسيم العالم اقتصاديا إلى مجموعتين الأولى الدول الصناعية الثماني تقابلها بقية دول العالم ، لكن هذا التقسيم لا يمكن أن ينطبق على الثقافة ((فكل دولة أو إقليم أو منطقة تتميز بخصوصيتها الثقافية حتى داخل تلك التكتلات))(٢٠)، فالدول المنضوية تحت التكتل الاقتصادي بمحوره الرئيسي وهي الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا واليابان ، تتوجس من أي محاولة لفرض الهيمنة الثقافية الأمريكية عليها ، وان قبول اغلبها للغة الإنجليزية كوعاء ثقافي لا يمنع من نشر لغاتها وتدعيم هذا النشر ، مثلما هو حاصل مع نشر الثقافة الفرنسية واحياء الفرنكفونية ، كما ((أن مقاييس العولمة قد صممت وفقا لنظام واحد يطبق على الشأن السياسي ، كما يطبق على الاقتصادي والاجتماعي

والثقافي ، واغفل هذا النظام أن لكل شأن من هذه الجوانب مقاييس خاصة به))(٢١) ،أمثلة على ذلك مقاييس إنشاء شركة عابرة القارات ، لا ينطبق على الحياة الاجتماعية وتحولاتها ، والتغير الثقافي هو ليس كالرخصة يحملها رجل الأعمال في حقيبته ، عليه فان نجاح العولمة الاقتصادية لا يعني نجاحها في الجانب الثقافي أو السياسي ، وعلى صناع العولمةالاعتراف بأنهم نجحوا في جانب وأخفقوا في جوانب أخرى (٢٢) . نقيض هذا الرأي ، رأي من يرى بان من بين إيجابيات العولمة المشرقة ، دعم الحركات الديمقراطية وحقوق الإنسان ، ودعم وجود حضارة إنسانية واحدة تجمع بين الشعوب ولا تفرقهم ، وازدياد التبادل العلمي والثقافي بين المؤسسات والمراكز العلمية في جميع الأقطار ، وازدياد مجالات التعاون الدولي في البحث والتعليم والثقافة ، لأنه يعد العولمة معنا ، فهي في بيوتنا ومعاهدنا وجامعاتنا ، في حلنا وترحالنا ، حاضرنا ومستقبلنا ، ويطالب بالاحتفاء بها والإفادة منها ، واتخاذ الوسائل والأساليب لفهمها والتكيف معها ، ويذكر أيضا سلبياتها ، لكن في ذكر السلبيات لا يركز على الجانب الثقافي ، بل على الجانب الاقتصادي ، وهو يذكر من بين تلك السلبيات توجيه غزو اقتصادي وثقافي وحضاري واحد من الشمال إلى الجنوب ، وتخوف الدول النامية والأمم ذات الحضارات العريقة من ضياع هويتها الحضارية والثقافية ، ويعد مناداة هنتغتون من بين المخاطر التي تنطوي عليها ظاهرة العولمة ، وأطروحة هنتغتون هي الصراع المحتم بين الحضارات ، ودعوة الولايات المتحدة إلى النهوض بمسؤولياتها في تبني سياسية التعاون مع أوربا لكي تحمي حضارتها من باقي الحضارات ، ويرد على دعوة هنتغتون هذه ، برفض الافتراضات التي تقوم عليها هذه الدعوى وتنطلق منها ، ويدعو في النهاية إلى إعطاء صيغة دولية أو عولمة لبعض المواد والمناهج الدراسية في المدارس والجامعات وبذل جهود علمية موضوعية لفهم الحضارات وينادي بمزيد من التعاون بين الحضارات والديانات بدلا من المواجهة.(٢٣) لكنني أريد أن اذكر هنا فقط الأسس أو المبررات التي اعتمد عليها الخبير الاقتصادي لورنس سمرس في صندوق النقد الدولي لكي يشجع نقل المصانع القذرة الملوثة للبيئة إلى العالم الثالث، وهذه المبررات هي :

أولا: أن تقييم تكاليف التلوث الضار بالصحة يعتمد على العائدات المفقودة بسبب نسبة تفشي المرض ونسبة الوفيات ، لذا فان كمية التلوث لا بد أن تنتج في الدول الأدنى أجورا ، وعليه فان إلقاء النفايات في هذه الدول مبرأة الخطأ ، لان الدول النامية لا تتأثر كثيرا إذا فقدت بعض سكانها نتيجة لتلوث البيئة بسبب الدخل الضئيل لهؤلاء السكان .

ثانياً : من المرجح أن تكون تكاليف التلوث غير خطية لان تكاليف إضافات التلوث الأولية صغيرة جداً ، هذا مع ملاحظة أن الدول الأفريقية الأقل كثافة سكانية تمتاز بتلوثها الذي يقل عن حد الكفاءة (أي ملوثة بأقل ما ينبغي).

ثالثاً : من المرجح أن تكون مرونة الدخل للطلب على البيئة النقية لأسباب جمالية مرتفعة ، فدول العالم الثالث حسب رأي هذا الخبير تمتاز بنسبة وفيات عالية خاصة بالنسبة للأطفال الذين تقل أعمارهم عن خمسة أعوام (٢٠٠لكل ١٠٠٠ مقارنة بنسبة الدول المتقدمة) وعليه فان سكان العالم الثالث لا يعيشون طويلاً لكي يصابوا بسرطان البروستات ، يعني ذلك أننا لا نهتم بهم لان هذا المرض يصيب سكان الدول المتقدمة الذين يعيشون طويلا .. لذا فان التلوث لا يؤثر على سكان العالم الثالث إلا بقدر حجب الرؤية(حسب وجهة نظر هذا الخبير)، أما تأثيره على الصحة فلا يذكر(٢٤)، وهذه من بين الردود التي اذكرها أنا على من يدعي بإشراقة العولمة في كل جوانبها، أما عملية الترويج لمفاهيم مثل التفاعل الثقافي ، والتداخل الحضاري ، وحوار الحضارات، والتبادل الثقافي ، فأنها تنتهي إلى أن ثقافة المركز هي التي يجب أن تسود ، وان الثقافات الأخرى عليها أن تحذو حذو المركز لكي تقترب منه ، وان مجابهة مثل هذا التيار لابد أن تتم بالحفاظ على الخصوصية الثقافية والاهتمام بها وحمايتها ، لان ما تقوم به العولمة الثقافية التي تندرج تحتها مثل هذه المفاهيم هو إذابة الثقافات الأخرى وتعميم ثقافتهم ، فمثلاً أنها تنشر ثقافتها باللغة الإنجليزية التي تعني انتشار الثقافة التي تحملها ، وكدليل على هذا الانتشار استخدام المصطلحات الإنجليزية في الحديث والكتابة وأسماء الأدوات والمخترعات الجديدة والقيم الغربية ، ووفقاً لهذا المنطلق فان عولمة الثقافة تعني طغيان الثقافة الغربية وفيضانها اللامحدود وسيجرف هذا الفيضان كل ثقافة ضعيفة إلى مستنقع الفناء والموت ولن يصمد أمامها إلا الثقافات الحية التي تملك مقومات الاستمرار (٢٥)،لان الأطراف تتبنى إصدارات المركز ، مهما كانت تلك الإصدارات وخاصة ((ثنائية الحس والعقل ، وتعارض المثالية والواقعية ، الكلاسيكية والرومانسية ، وتعارض الدين والعلم ، والفصل بين الدين والدولة والانقطاع مع القديم))(٢٦)، وعلى أساس أن هذه الثنائيات تعبر عن ظروف المركز ولا يمكن تعميمها لأنها تنسجم مع ثقافة المركز ولا تنسجم مع ثقافة الأطراف ، فان الأطراف إذا فكرت بمقولات المركز هذه فأنها تقع في تناقض ، ثم أن الانبهار بثقافة المركز يقتل روح الإبداع ، ويلغي التفكير المستقل ، وان تقدم الغرب يعود إلى ((رفض الماضي ، الكنيسة وار سطو ، هي التي دفعته إلى التوجه نحو الواقع والمجتمع اعتماداً على العقل البديهي ، فانشأ العلم التجريبي وأقام المجتمع على العقد الاجتماعي ، وانتقل من التمركز حول الله والسلطان إلى الاجتهاد واعتماداً على الجهد الإنساني))(٢٧)، لذا فان الحفاظ على الخصوصية الثقافية يتم بالحفاظ على :

١. البداية بالإنا قبل الأخر وبالقريب قبل البعيد وبالموروث قبل الوافد .

٢. كسر حدة الانبهار بالغرب ومقاومة جذبه وذلك برده إلى حدوده الطبيعية والقضاء على أسطورة الثقافة العالمية .

٣. قدرة ألانا على الإبداع والتفاعل مع ماضيها وحاضرها ، بين ثقافتها وثقافة العصر ولكن ليس قبل عودة الثقة للانا بذاتها ، وليس قبل التحرر من الانبهار بالآخر كتغطية جذب لها وإطار مرجعي لثقافتها (٢٨).

وعلى الرغم من موقف هنتغتون في صدام الحضارات ، إلا انه يذكر نماذج من الأحداث يدلل من خلالها على إن الشعوب تعود إلى هويتها الثقافية ورموزها الأصلية ومن نماذجه :

تظاهر آلف مواطن من سراييفو عام ١٩٩٤ ، وهم يلوحون بعلمي السعودية وتركيا بدلا من أعلام الأمم المتحدة وشمال الأطلنطي NATO ، وهذا يعني توحدهم مع رفاقهم المسلمين .

والمثل الأخر تظاهر سبعون آلف مواطن في لوس أنجلوس ، وهم يحملون الأعلام المكسيكية ، ضد قرار أمريكي يحرم المهاجرين غير الشرعيين من مميزات تمنحها الدولة ، وفي تظاهرتهم هذه لم يحملوا العلم الأمريكي على الرغم من انهم أمريكيو الجنسية ، مكسيكيو الانتماء والأصل ، وبعد فترة تظاهر هؤلاء بأعداد كبيرة حاملين العلم الأمريكي مقلوبا ، ويطالبون بحقوقهم ، عندها استجاب معهم الرأي العام وحصلوا على حقوقهم (٢٩).

والنماذج الأخرى التي لم يذكرها هنتغتون ، هي أن تدفق هجرات المكسيكيين قد أحيت لدى الشيكانو ، وهم المكسيكيون من المهاجرين القدامى الحنين إلى ثقافتهم المكسيكية القديمة ، أي العودة إلى الذات ، وما حدث لهؤلاء يحدث أيضا للعرب والمسلمين ، وكذلك برزت ظاهرة التمايز الذي بدأ يستعصي على بوتقة الانصهار (٣٠).

ويريد هنتغتون من عرض تلك النماذج ، وهذا ما صرح به بعد الحرب الباردة ، أن رموز الهوية أصبحت أشياء يعتد بها ولها فعلها ، مثل العلم والصليب والهلال وحتى غطاء الرأس ، السبب ((لان الثقافة لها أهميتها ولان الهوية الثقافية هي الأكثر أهمية بالنسبة لمعظم الناس))(٣١)، عليه كانت فكرة كتابة صدام الحضارات ، تقوم على أن ((الثقافة والهويات الثقافية والتي هي على المستوى العام هويات حضارية ، هي التي تشكل أنماط التماسك والتفسخ والصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة))(٣٢)، والناس يعرفون أنفسهم من خلال النسب والدين واللغة و التاريخ والقيم والعادات والمؤسسات الاجتماعية ، وينتقل هذا التعارف على مستوى الدول ، إذ أن الدول التي بينها صلات قربى ثقافية تتعاون اقتصادياً وسياسياً ، والغرب

الآن أقوى الحضارات فمثلاً يقول جوردن غرا هام بان شبكة المعلومات العالمية لها سمتان هما عالميها وشعبيتها ، عالميتها تكمن في أنها تربط الناس والأمم الذين هم غرباء عن بعضهم لكن تجمعهم مصالح لا علاقة للقومية بها ، بل أن هذا المجتمع الذي تكونه شبكة المعلومات يختلف عن المجتمع المدني الذي يعني ربط الغرباء في نظام سياسي واحد ، أما الميزة الثانية ، فهي شعبيتها التي تعني أن الدخول إلى هذه الشبكة دون قيد، فقط معرفة كيفية استخدام الوسائل الفنية وامتلاكها (٣٣)، لكن بودي هنا أن استعرض مؤشرات الوجود العربي في هذه الشبكة والتي يبينها الجدول التالي :

المـــؤشـــــر	عام ١٩٩٨	عـــــام ١٩٩٩
عد المستخدمين في العالم	١٥١مليون	٢٦٦ مليون
عدد المستخدمين في العالم العربي	٧٠٠ ألف	١،٩ مليون
عدد الصفحات على الشبكة	ـــــــ	١،٥ مليار صفحة
المفهرس من الصفحات	ـــــــ	٢٠٠ مليون صفحة
عدد المواقع العربية	٧-٩ ألف	١٨ ألف مليون
عدد المواقع التي تحتوي نصوصاً عربية	ـــــــ	اكثر من ١٠ مليون موقع (٣٤)

وتتطور شبكة الانترنيت بشكل سريع ولافت للنظر، فالكمبيوتر العادي سيكون قوته التجهيزية في عام ٢٠١٠ اكبر بمقدار ١٠ مليون قوة الجهاز المستخدم عام ١٩٧٥، أما جمهور شبكة الانترنيت فقد تتجاوز بسنوات قليلة جمهور الراديو والتلفزيون (٣٥)، أما نوع الثقافة التي تشكلها شبكة المعلومات فهي ثقافة الاستهلاك التي شكلت لها الرأسمالية مؤسسات لإدارتها، لكي تضمن تصريف منتجاتها وتوزيعها على أوسع نطاق في العالم، والشركات متعددة الجنسية هي اللاعب الأول في تشكيل هذا النوع من الثقافة ، لذا اهتمت هذه الشركات ((بإنتاج رموز وبنود ثقافة الاستهلاك لتتكامل مع السلع المادية المنتجة ، ولا يختلف ذلك عن استخدام هذه المؤسسات للعلوم الاجتماعية والسلوكية وتوظيفها في خدمة هذا الغرض))(٣٦)، ووظف العلم أيضا لخدمة هذا الاختراق الثقافي ، إذ سخرت الإذاعات العربية ومناهج المدارس والجامعات وبعض مراكز البحوث لإظهار تفوق الغرب على ما عداه من الثقافات .

ويتوقع هنتغتون بان قوة الغرب هذه ستنتقل إلى الحضارات غير الغربية ، لذا فهو ينقد أطروحة فوكوياما القائمة على انتصار الديمقراطية الغربية وهي الشكل النهائي للحكومات الإنسانية ، وينتقد أيضا اطروحات السياسيين القائمة على انهيار خط برلين ، وتهاوي النظم الشيوعية ، وأهمية الأمم المتحدة ، وإعلان رئيس الدولة المهيمنة على النظام العالمي الجديد ، ورفض رئيس الجامعة الرئيسة في العالم تعيين أستاذ للدراسات الأمنية على اعتبار عدم وجود حاجة ، ولم نعد ندرس الحرب فلم تعد هناك حرب.

يقول هنتغتون بان هذه كلها أوهام ، بدليل ظهور الصراعات العرقية وانهيار النظام والقانون ، وانبعاث تحالفات جديدة ، وظهور حركات شيوعية وفاشية جديدة ،واتساع الأصولية الدينية ، وعجز الأمم المتحدة عن كبح الصراعات المحلية الدموية ، وهناك نزعة عند الناس على تقسيم بعضهم إلى (نحن وهم)، الشرق والغرب ،الشمال والجنوب ، المركز والمحيط الخارجي، دار السلام ودار الحرب، مناطق سلام ومناطق اضطراب ، الدول الغنية والدول الفقيرة ، فالعالم غارق في فوضى تفكك الدول ، اتساع نطاق الصراعات القبلية والعرقية والدينية ، وظهور المافيا الإجرامية الدولية ، وزيادة أعداد اللاجئين بعشرات الملايين ، انتشارالاسلحة النووية ، انتشار الإرهاب وتفشي المذابح(٣٧)، ونضيف لما يذكره هنتغتون أن ((١٩ % من سكان العالم أي حوالي مليار من البشر يعيشون على دولار واحد لكل فرد في اليوم وهو ما صرح به رئيس البنك الدولي مؤخراً في دراسة توقعت أن يظل عدد الفقراء حتى عام٢٠٠٠ عند مليار فقير ، وان هناك ٨٠ مليون مواطن سوف يصعدون فوق خط الفقر ، وسوف يتركز هذا الارتفاع في دول جنوب شرق أسيا وأمريكا اللاتينية ، في حين سوف يزيد فقراء أفريقيا بنسبة ٥٠% والمقصود هنا بالفقر المطلق Absolute Poverty))(٣٨). والمقصود بالفقر المطلق عدم توفر الدخل على نحو مستقر وما يلزم للبقاء في الحياة و ((.. يوجد في العالم ١٥٧ بليونيرا ونحو مليوني مليونير ، في حين أن ١٠٠ مليون نسمة حول العالم تعيش بلا مأوى ، يقيمون في تجمعات أو فوق الأرصفة أو في مقالب القمامة ، وتحت الكباري ، وفي عشش من الكرتون أو الصفيح أو الخوص))(٣٩)،هذه الأرقام في الوقت الذي ينفق فيه الأمريكيون خمس ملايين دولار سنوياً على الوجبات الغذائية التي تخفض استهلاكهم من السعرات الحرارية .. وتعباً مياه ينبوع واحد في فرنسا و تشحن للمرفهين في العالم ، في حين أن ١٠٩ بليون نسمة يشربون ويغتسلون بمياه ملوثة، وهناك ٥٠ مليون كتاب في العالم ليس لها معنى لنحو ٨٨٠ مليون نسمة لا يستطيعون قراءة أو كتابة أسمائهم ، ويعد الثراء هو سمة الأقلية الصغيرة ، ويعيش قرابة ٦٠% من سكان العالم في دول يقل دخل الفرد فيها عن ٢٠٠٠دولار سنوياً ، في حين يعيش ٥% من سكان العالم في بروج عاجية وغالبيتهم في الولايات المتحدة الأمريكية (٤٠)، وهذا الفقر الذي نتحدث عنه

يعني حالة يعجز فيها الإنسان عن تلبية حاجاته المادية والمعنوية في ظل نظام اجتماعي وثقافي محدد، وهو الحرمان الذي من المفيد أن نذكر عنه إحصائية للأمم المتحدة صادرة عام ١٩٩٧ وبعنوان الحرمان العالمي لكي تعزز تلك الإحصائية التي ذكرناها سابقا:

الحرمان العالمي ، ١٩٩٧

١- الصحة :

١:٢ ــ AIDS/HIV ،ازدادت الإصابات بمرض نقص المناعة المكتسب ، الإيدز، من اقل من ١٥مليون إصابة عام ١٩٩٠ إلى اكثر من ٣٣ مليون إصابة عام ١٩٩٧.

١:٣ ــ ٨٨٠ مليوناً من الناس يفقدون الخدمات الطبية .

١:٤ ــ ٢،٦ بليوناً من الناس يفتقدون إلى الصحة العامة .

١:٥ ــ ١،٥بليوناً من البشر لا يتوقع أن يبقوا على قيد الحياة إلى سن ٦٠.

٢- التربية :

٢:١ ــ هناك اكثر من ٨٥٠ مليون أمي بالغ .

٢: ٢ ــ هناك اكثر من ٢٥٠مليون طفل وولد خارج المدرسة في المرحلتين الأساسية والثانوية.

٣- التغذية:

٣:١ ــ هناك اكثر من ٨٤٠ مليون شخص يعانون من ضعف التغذية .

٤- الفقر :

٤:١ ــ هناك اكثر من ١،٣ بليون من البشر يعيشون على اقل من دولار أمريكي يوميا.

٤:٢ ــ هناك اكثر من بليون من البشر لا يحصلون على الموارد الأساسية للحياة .

٥- النساء :

٥:١ ــ هناك اكثر من ٣٤٠ مليون امرأة لا يتوقع أن يبقين على قيد الحياة حتى عمر الستين سنة.

٢:٥ ــ أن حوالي ربع إلى نصف سكان العالم من النساء معانين أو يعانون من العنف الجسدي من قبل شريك حميم .

٦- الأطفال :

١:٦ ــ هناك اكثر من ١٦٠ مليون طفل يعانون من ضعف التغذية .

٢:٦ ــ هناك اكثر من ٢٥٠ مليون طفل في العالم يعملون ضمن عمالة الأطفال .

٧- البيئة :

١:٧ ــ هناك اكثر من ٣ ملايين من الناس يموتون سنوياً بسبب تلوث الهواء ، واكثر من ٨٠ % منهم بسبب تلوث الهواء الواصل إلى منازلهم .

٢:٧ ــ اكثر من ٥ ملايين من الناس يموتون سنوياً نتيجة أمراض الإسهال الحاد بسبب تلوث المياه .

٨- الأمن :

١:٨ ــ هناك اكثر من ١٢ مليون لاجئ حول العالم . (٤١)

في ظل هذا الوضع ويريد من تحلو له العولمة الثقافية ، أن يعمم ثقافة أمريكا على العالم ، في الوقت الذي توصف به الثقافة الأمريكية على أنها ((نفاية الثقافات ، وثقافة النفايات))(٤٢)، وقد أدركت الولايات المتحدة الأمريكية بان الثقافة الراقية سوقها محدودة وبالتالي لا بد من الترويج لثقافة اكثر انتشارا ، لذا عهدت إلى هوليود ووكالات الإعلان لتبني هذه المهمة على الرغم من أن هناك ((شعراء وروائيين وفلاسفة ومخرجين سينمائيين من أعلى المستويات فقد تبين لها أن رامبو وشوارز ينفر وما دونا وما يكل جاكسون لهم أفضلية اقتصادية . أن النخبة الثقافية موجودة وجيدة في الولايات المتحدة ، وتلاقي دعماً مقبولاً من الدولة ومن مؤسسات المجتمع ، لكنها محدودة ومحصورة في الدوائر الفكرية ، وهي تدرك أن للثقافة المتدنية المستوى سوقاً أوسع كثيراً من سوق الثقافة الراقية))(٤٣) والأمثلة على الثقافة الأمريكية الراقية ، والدوايمرسون ، وديفيد تورو ، ووليم جيمس ، وجون ديوي وايرنست همنجواي ، ويوجين اونبل، وسنكلير لويس ، ووليم فوكنر ، وروبرت فروست ، وولت ويتمان ، وكارل ساندبرج ، وارثر ميللر ، و تنيسي ويليامز ، وادوارد البي . ثم أن سبب استعمار والددزني للثقافة العالمية هو ذلك الصراع والمنافسة بين الأزواج التالية :

الشاق والسهل ، البطيء والسريع ، المعقد والبسيط ، وكل أول من هذه الأزواج يرتبط بنتاج ثقافي متميز يدعو إلى الإعجاب والإكبار ، أما كل ثان من هذه الأزواج فهو يتلاءم مع لهونا وتعبنا وخمولنا ، أن دزني ومكدونالد وMTV تروج لما هو سهل وسريع و بسيط))(٤٤).

ثالثا: المنقول الثقافي والتقليد

وصف رونالد ستبل صراحة الرسالة الثقافية الأمريكية بقوله((... أما رسالتنا الثقافية فنبعث بها إلى كل أرجاء المعمورة عن طريق هوليوود وماكدونالدز لكي تخلب لب مجتمعاتها ، ولكي تقلبها رأسا على عقب أيضا ، وعلى النقيض من غيرنا من قوى الإمبريالية التقليدية ، فنحن لا نقنع بمجرد إخضاع الآخرين لسلطتنا ، بل نصر أيضا على أن نجعلهم مثلنا ، ليس على سبيل القهر ولكن لمصلحتهم الخاصة بطبيعة الحال!! ونحن أيضا من أقوى المبشرين تصميما في العالم لأننا نحتم أن يكون العالم ديمقراطيا وان يكون رأسماليا كذلك ، وان يكون مرتبطاً بالرسائل المدمرة لشبكة الاتصال العالمية ، وبالتالي لا غرو في أن كثيرين من البشر يشعرون بأنهم مهددون بالمثل الذي نضربه لهم))(٤٥).

أما توماس فريدمان فانه لم يتمادى بنفس مستوى رونالدستيل ، بل كان اقل حدة ولم يتورط في كشف أوراقه ، بل وضع على وجهه أقنعة حماية البيئة والثقافات المحلية كروافد لتغذية الثقافة العالمية أو العولمية وكتاب فريدمان عنوانه(السيارة ليكساس وشجرة الزيتون ، يقصد بالسيارة ليكساس الثقافة العالمية وشجرة الزيتون الثقافة المحلية .((السيارة ليكساس تمثل كل الأسواق العالمية المزدهرة والمؤسسات المالية وتكنولوجيا الكمبيوتر التي تسعى من خلالها إلى رفع مستويات المعيشة اليوم ، غير أن السعي في طلب التقدم المادي، بالنسبة لملايين الناس في الدول النامية ، مازال ينطوي على السير إلى البئر ، وحرث الأرض بقدمين حافيتين خلف ثور ، أو جمع الأخشاب وحملها فوق الرؤوس لمسافة خمسة أميال ، أن هؤلاء الناس مازالوا يكدون في طلب الرزق))(٤٦) ولا يطالب فريدمان بالحفاظ على كل تراث ثقافي في العالم كما هو لأنها محاولة سقيمة وفي نفس الوقت لا يفضل الاحتفاظ بالتراث الثقافي الذي لا يمتلك الحيوية والفاعلية للتجدد ، وهو يرى بان القانون الذي ينطبق على الثقافات هو نفس القانون الذي ينطبق على الكائنات الحية ، أي قانون التطور ، فهناك انبثاق وتطور وازدهار ثم اندثار ، لكنه يصف التطور الثقافي الحالي بأنه اجتياح إلكتروني ، لا تستطيع حتى الثقافات القوية مقاومته.

ثم أن فريدمان يرى بان من خصائص التبادل الثقافي هو تذوق أطعمة الشعوب المختلفة، فهو يكون سعيداً عندما يتذوق السوتشي والكابوكي الياباني في حين يستمتع الياباني بمذاق ماكدونالدز وديزني اللذين ينتميان أليه كأمريكي ، أي انه يختزل الثقافة اليابانية والأمريكية

بمجرد تذوق سندويتشات البطاطس والكيتشاب أو عرض مسرحي .(٤٧) و يطالب فريدمان بان تتحول العولمة الثقافية إلى اتحاد كونفدرالي بين ثقافات متميزة وليست متجانسة ، لان التجانس يؤدي إلى التحجر والجمود ، بينما التميز يؤدي إلى التفاعل ،-ويؤكد فريدمان بان الدول هي التي تلهث وراء النموذج الأمريكي لتحاكيه ، لأنها لا تجد أروع واعظم وارفع منه ... وينهي كتابه بنشيد حفظ الله أمريكا ، وهو يقول لا يوجد نموذج ثقافي و حضاري على الأرض اليوم افضل من أمريكا ، ولذلك فهو يؤمن بشدة بأنه يجب على البشرية جمعاء أن تكون أمريكا في افضل حالاتها الآن ومستقبلاً والى الأبد ، حتى يمكن للعولمة أن تملك القدرة على الاستمرار ، لذا يقول ((فإنني أؤمن بشدة بأنه يجب أن تكون أمريكا في افضل حالاتها اليوم وغدا ، وفي كل الوقت ، حتى يتسنى للعولمة أن تكون قابلة للاستمرار ،أنها يمكن أن تكون ، ويجب أيضا أن تكون ، منارة للعالم اجمع ، فلنعمل على أن لا نبدد هذا الإرث))(٤٨).

هذا المنقول الثقافي يستخدم الصورة والصوت والحركة تحريضاً على التقليد ، والتقليد هو أحط وسائل التعليم وأكثرها بدائية ، لان التقليد وظيفة العقل في التأمل والنظر في البدائل المتاحة، لذا ((كان استخدام الغرب لهذه الوسيلة البدائية (التقليد عبر الصورة والصوت والحركة = التلفزيون) يستبطن عقيدة تسم الملتقى بالدونية وقلة الذكاء ، والمنقول جله من باب الثقافة الشعبية الرخيصة مثل : ألبومات ما يكل جاكسون وما دونا ، وأفلام رامبو ، ومسلسلات دالاس ودانيستي ، و ملبوسات الجينز ، وما يعرف ب T-shirt))(٤٩) ، هذه الثقافة ثقافة معلبة ، تنتج إنسانا آليا(روبوت) مرتبط بمحيطه وعدم فاعليته في المجتمعات الأخرى ، الثقافة الغربية ستكرس سيطرة الغرب على الإنسان في العالم النامي وتصبح العولمة الثقافية مجرد اسم جديد للاستعمار والتعريب والتحديث، واستطاعت أمريكيا أن تصل إلى شباب اليوم ، وان تضع ثقافة محدودة للشبان ، لذا فهي تسيطر عليهم دون منازع ، وينعكس هذا التأثير على المستقبل في كون هؤلاء الشبان نخب المستقبل وقادته ، وكأنما أمريكا تريد أن تضمن المستقبل من الآن ، فشباب اليوم : ((يلبسون نفس الملابس ، جينز ، طاقية ، تي شيرت ، ويأكلون نفس المأكولات ، سندويشات همبرغر ، ويشربون نفس المشروبات ، كوكاكولا ، ويستمعون إلى نفس الأغاني ونفس المطربين ، ويدخنون نفس السجائر))(٥٠)،لان الكاتب يتساءل كيف يمكن أن تتخيل ثقافات متباينة لدى شباب يجمعون تلك الصفات المذكورة ، بعدها أيضا يتساءل عن الثقافة المحلية ووجودها ، فيقول هل ستعيش مطاعم الفلافل إلى جانب ماكدونالد والعباءة إلى جانب الجينز ، لكنه في محصلة دراسته يرى بان الوقائع هي عكس صهر الثقافات وسيادة ثقافة واحدة ، فكل ثقافة تحافظ على ذاتها ، وتقيم علاقات مع الثقافات الأخرى ، مثله على ذلك ثقافة المسلمين في أوربا ، لذا فهو يفرق بين مصطلحين صهر الثقافات وتعايش الثقافات، إذ يقول((أن لثقافتنا

المحلية مرجعية دينية قوية ، وهذه المرجعية لا تعرف الحدود فهي للناس كافة من الناحية النظرية ، كما أنها من الناحية العملية أحدثت تغيرات هامة ومتفاوتة في ثقافات أخرى عديدة ، كالفارسية وحتى الغربية ، فكيف تؤثر هذه النزعة نحو الانتشار على ردود فعل ثقافتنا المحلية على التغيرات التي تفرضها ثقافة العولمة ؟ وهل ستكيل بمكيالين ؟ نريد لثقافتنا الانتشار في حالة قوتها ، ونقاوم ثقافة أخرى تنتشر بشكل قوي))(٥١) .

أنني أرى بأن الكاتب متناقض في الآراء التي يطرحها و حقيقة الأمر هي عكس ذلك تماماً، بدليل بسيط ، هو ما أظهره استبيان اجري على طلبة جامعة الإمارات ، بشأن آرائهم واتجاهاتهم حول الولايا ت المتحدة ، فكان ٦٤% يعتبرون الولايات المتحدة معادية ، و٥٥% يعتبرون أمريكا تشكل خطراً على الأمة العربية ، و٥٠% يؤكدون بان أمريكا تعادي الإسلام فهذا الجيل الذي يقف هذه المواقف اتجاه أمريكا هو الذي يستهلك الثقافة الأمريكية (٥٢).و((على الرغم من كل (أمركة) الحياة الثقافية اليومية في هذا الوقت من فترة تبدل القرون ما زالت موسيقى القرن الثامن عشر والتاسع عشر الألمانية بشكل أساسي تعزف في كل العالم من لندن وعبر شيكاغو وصولاً إلى اليابان كموسيقى كلاسيكية ، وهذا التطور اقدم بكثير مما نطلق عليه اليوم (العولمة)(٥٣) ،ويتصدى الألمان للعولمة الثقافية في عدة مسائل (أولى هذه المسائل تتبلور في أن ندرك أنفسنا بشكل أوسع كأمة ، وان نستوعب القيم و الأهداف التي تربطنا مع بعضنا وتجعلنا مختلفين عن غيرنا ، كما نتجاوز الوهم بأننا نسير على طريق الأمة الأوربية))(٥٤)، وأغلقت اليابان أبوابها في وجه الثقافة الغربية قرنيين كاملين ، لكنها التهمت كل العلوم والمعارف العلمية المتاحة في ذلك الزمان وخرجت إلى العالم دولة كبرى لها لمساتها الخاصة ومذاقها المميز ،و تقدم ألمانيا مساعدات عن طريق الاتحاد الأوربي إلى مزارعي الجنوب الفرنسي لكي يبقى صغار المزارعين الفرنسيين ، وصغار القرى صامدين دون مسخ لهويتهم البيئية والثقافية ، برغم الضغوط الاقتصادية العالمية التي تحاول إجبارهم على تجميع المزارع وتحويل القرى إلى أسواق للاتجار في كل شيء .

رابعا: اطروحات المثقفين العرب

اطروحة الجابري

الأطروحة الأولى : ليست هناك ثقافة عالمية واحدة ، بل ثقافات . ما يؤكد طرح الجابري هذا هو أن هنالك مرحلة من مراحل العولمة أطلق عليها رولاند روبرتسون Roland Robertson عام ١٩٩٢ مصطلح العولمحلية Glocalization ، وهو تعبير يستخدم في السوق اليابانية ويعني المحافظة على الهوية الثقافية الوطنية والثروات الطبيعية (٥٥)، وعلى الرغم من

هذا الرفض لفكرة ثقافة عالمية واحدة ، إلا أن بعض الكتاب يرى عكس ذلك تماماً ، إذ يؤكدون انه بالإمكان خلق ثقافة عالمية واحدة ، وهذه الثقافة العالمية لها مستلزمات، منها وجود لغة واحدة، ومعتقدات وأيديولوجيات وعادات وتقاليد ونبذ التعصب الشخص والوطني ، ورفض الخصوصية ، ويسمى المجتمع الذي هو نتاج هذا التفاعل ، بمجتمع العولمة وهو المناهض للخصوصية (٥٦).

الأطروحة الثانية : للهوية الثقافية مستويات ثلاثة : فردية ، وجمعوية ، ووطنية قومية ، والعلاقة بين هذه المستويات تتحدد أساسا بنوع الآخر الذي تواجهه. لكن من الممكن التعليق على فكرة الجابري هذه بالقول، إذا كانت هذه هي مستويات الهوية ، فهل العولمة تؤدي إلى تهديد هذه الهوية أم خلق هويات جديدة ، وحتى إذا خلقت هويات جديدة ما هي صلتها بالهوية القديمة ؟ هل هي مشتقة منها أم منشقة عنها ، هل هي منسجمة معها أم متصادقة معها ، هل ستعمل الهوية الجديدة على إذابة القديمة أم إعادة تشكيلها ؟ الإجابات غير واضحة لكنها ستتضمن ثلاث محاور **الأول :** كيف نتصور أنسانا يعيش بهويات متعددة مثلا فرنسيون ، وفرنسيون مسلمون، وفرنسيون مسيحيون وفرنسيون بوذيون ولهؤلاء هوياتهم القديمة وثقافتهم القديمة ، نحن نقول أنت تتحدث عن مجاميع من البشر وليس عن إنسان واحد متنوع الهوية ، فعندما نقول فرنسيون يعني مشكلتنا هوية هؤلاء وهي الفرنسية أو عندما نقول فرنسيون مسلمون أيضا هويتهم الإسلام وكذا الحال مسيحيون وبوذيون وغيرهم .

أما المحور الأخر الذي يركز عليه الكاتب فهو محافظة بعض الأفراد على هويتهم الأصلية من دون أي تغيير والبعض الآخر يعيشون بهوياتهم الأصلية التي تفاعلت مع الهوية الجديدة ، وبذا تصبح هويتهم معدلة ، والبعض الأخر سيتخلى عن هويته القديمة ويعيش بالجديدة . **والمحور الثالث** ، هو انه يرى بأننا الأن نشهد ميلاد جيل جديد من البدو يتجول في ثقافات وحضارات متعددة (٥٧).

الأطروحة الثالثة : لا تكتمل الهوية الثقافية إلا إذا كانت مرجعيتها إجماع الوطن والأمة والدولة .

الأطروحة الرابعة : ليست العولمة مجرد آلية من آليات التطور الرأسمالي ، بل هي أيضا وبالدرجة الأولى ، أيديولوجيا تعكس الهيمنة على العالم .

الأطروحة الخامسة : العولمة شيء والعالمية شيء أخر، العالمية تفتح على العالم ، على الثقافات الأخرى ، واحتفاظ بالخلاف الأيديولوجي ، أما العولمة فهي نفي للأخر واحلال للاختراق الثقافي محل الصراع الأيديولوجي .

الأطروحة السادسة : ثقافة الاختراق تقوم على جملة أوهام هدفها التطبيع مع الهيمنة وتكريس الاستتباع الحضاري. يعلق بعض الباحثين على مفهوم الاختراق الثقافي أو الغزو الثقافي، بالقول أن الشركات المتعددة الجنسية لا تمارس الغزو من اجل الغزو أو الاختراق من اجل الاختراق بل ((توظفه في ما يتراءى لها في عصر العلم والمعرفة متطابقا و فلسفة عولمة الاقتصاد ورأس المال . وبالتالي فالغزو والاختراق لا يوظفان كهدف بقدر ما يتخذان وسيلة لتوسيع فضاء راس المال ومجالاً لترويج السلع داخله))(٥٨).

الأطروحة السابعة : نظام يعمل على إفراغ الهوية الجماعية من كل محتوى ، ويدفع إلى التفتيت والتشتيت ، ليربط الناس بعالم اللاوطن واللاأمة واللادولة أو يفرقهم في أتون الحرب الأهلية .

الأطروحة الثامنة : العولمة وتكريس الثنائية و الانشطار في الهوية والثقافة العربية .

الأطروحة التاسعة : أن تجديد الثقافة ، أية ثقافة لا يمكن أن تتم إلا من داخلها ، بإعادة بنائها وممارسة الحداثة في معطياتها وتاريخها ، والتماس وجوه الفهم والتأويل لمسارها تسمح بربط الحاضر بالماضي في اتجاه المستقبل .

الأطروحة العاشرة : أن حاجتنا إلى الدفاع عن هويتنا الثقافية بمستوياتها الثلاثة ، لا تقل عن حاجتنا إلى اكتساب الأسس والأدوات التي لابد منها لدخول عصر العلم والتقانة ، وفي مقدمتها العقلانية والديمقراطية (٥٩).

أطروحة : د. احمد مجدي حجازي

يدعو المثقف العربي إلى تكوين ثقافة ذات مضمون قومي وطني مرتبط بالحياة المعيشية للجماهير، يعكس هذه الحياة بصدق وبوعي ويبرز عناصر الثقافة الإنسانية القائمة على التكافؤ وفهم التراث الإيجابي في ضوء الحياة العصرية ، ويجب أن ندعو إلي المساهمة في إبداع نظرية قومية في الثقافة تعد الإنسان العربي لمواجهة قضايا التغريب والاستهلاك الغازي ، لمواجهة تزييف ثقافة الوالي أو الخادم التابع ، ومؤسساته المتسلطة أي لمواجهة تزييف الوعي الاجتماعي لدى الجماهير ، وقد يكون السبيل الوحيد هو المشاركة في المؤسسات الجماهيرية والالتحام مع الجماهير ، وبذل الجهد لتعليم أبناء هذه البلدان الأسلوب التقدمي في التفكير الحر محللا قضايا

المجتمع والواقع العربي ، موضحا المزيف والحقيقي ، وربما يكون ذلك كفيلاً بقيام ثقافة واعية وواقعية ، وليست مغتربة عن الجماهير و عن السياسة ، أي ثقافة ملتزمة (٦٠).

أطروحة: د. سعيد حارب

أن العولمة هي إحدى مؤشرات المستقبل القريب، ولابد من التعامل معها بمنهجية تمكننا من الاستفادة منها، وتجنب آثارها السلبية، ولا يمكن الدخول إلى ذلك إلا من باب التربية .(٦١)

أطروحة : د. حسن حنفي

يتطلب الدفاع عن الهوية الثقافية كسر حدة الانبهار بالغرب ، ومقاومة قوة جذبه وذلك برده إلى حدوده الطبيعية ، والقضاء على أسطورة الثقافة العالمية فكل ثقافة مهما ادعت أنها عالمية تحت تأثير أجهزة الإعلام فإنها نشأت في بيئة محددة ، وفي عصر تاريخي معين ، ثم انتشرت خارج حدودها بفعل الهيمنة وبفصل وسائل الاتصال ، فلماذا يطبق المركز مناهج علم اجتماع المعرفة والانثروبولوجيا الثقافية على ثقافات الأطراف ويستثنى نفسه منها ؟ ألا يمكن أن يصبح الدارس مدروساً ، والملاحظ ملاحظاً ، والذات موضوعاً .(٦٢)

أطروحة : د. عبد الباري الدره

يقول أن إدارة التعدد الثقافي وحمايته تتبع شكلين هما :

١. الصراع ويتخذ الأشكال التالية (الإبادة ، الانفصال ، التعايش القهري).

٢. التعايش والتفاعل ، ويتخذ الأشكال التالية (التعايش المتكافئ : فتعيش الثقافات المختلفة معا دون تفاعل كبير – التنوع في إطار الوحدة – والتعاون والتفاعل – والاندماج بين الحضارات والتكامل) ويعد التعاون والتفاعل بين الحضارات هو الشكل الأمثل لتعامل الحضارات المعاصرة مع بعضها البعض ، ففيها يتم التواصل بينها ، يساعدها على ذلك كل وسائل الاتصال والتفاعل الحديثين ، وبذلك نضمن حماية مفهوم التعدد الحضاري والهويات الذاتية للأمم ، ومنها الأمة العربية (٦٣).

أطروحة : د. علاء الدين ناطوريه

١. الانتهاء من مفهوم حرية السوق ، فالثقافة مطالبة بإنتاج سلع ثقافية عالمية المستوى حتى تستطيع المنافسة .

٢. فتح الأبواب أمام المعلومات والأفكار وفسح المجال لنقدها وتحليلها ومناقشتها .

٣. الاعتراف بالأخر وليس رفضه وعدم الخوف منه .

٤. إنهاء الشعور التاريخي بالإحباط .

٥. وقف القيود على حرية الإبداع .

٦. تعميق السلوك الديمقراطي ونشر التسامح والتقبل .

٧. الدخول بثقة إلى القرن الحادي والعشرين .

٨. العمل على تحقيق الأمن الثقافي من خلال تعزيز آليات الإبداع فيه .

٩. أحداث تطور مفاهيمي يسمح بارتقاء الممارسات الثقافية والممارسات السياسية الدينية والعلمية .(٦٤).

أما رأيي أنا فهو

١. الهوية الثقافية هي تلك القيم التي تنتج من حصيلة تفاعل الفرد مع الوسط الاجتماعي الذي يحيا فيه ويتفاعل معه ، أي القيم التفاعلية، مضافا إليها ما يرثه الفرد من أسلافه أي الوراثة الجينية، تشكل بمجموعها هوية الفرد الثقافية .

٢. ضرورة تفاعل كل مجتمع مع المجتمعات الأخرى ليفيد ويستفيد ، وإلا بقيت الحياة ساكنة راكدة .

٣. لابد من الاعتراف (على اقل تقدير) أن هناك أطرا عامة تتشكل الآن لكي تكون ثقافة عالمية، وعلينا من الآن أن نعي هذه الأطر، ننميها، نقويها، وفقاً لما نعتقد بأنه مفيد على الصعيد الإنساني والمحلي .

٤. رفض صنمية بعض الألفاظ التي كثر التداول فيها ومنها الاستقلال الثقافي والاقتصادي والسياسي والفكري ، ألم تكن هذه الأفكار الآن طوباوية ؟ ألم تكن لفظة الغزو التي نستخدمها نعني بها وصف أي شيء جديد من نتاج مجتمعات أخرى بأنه غزو و نعده عدوا ولابد من محاربته ، ألم تكن اغلب أشيائنا هي ليست نتاجنا ، بدءاً من أدواتنا المنزلية وصولاً إلى أجهزة الكمبيوتر واحدث تطورات التقنية، إذن ما هذا الذي نعده غزواً،ألم تكن هذه اللفظة مثل لفظة ملتزم ، ومحافظ ، و الأخر والانا .

النتائج :

١- يروج اغلب الباحثين إلى أن عملية الاندماج في العولمة تتطلب :

أ- إجادة اللغات الأجنبية إجادة تامة ، إذ أصبحت اللغة الإنجليزية الأداة الطبيعية لعولمة الاقتصاد والأعلام ، من ناحية محتوياتها وتجهيزاتها ، أصبحت أيضا لغة البحث العلمي والتقني، لما تتمتع به من قواعد ومعطيات وبنوك معلومات وبرامج معلوماتية ، وشبكة الانترنيت هي نموذج ذلك .

ب- تعلم علوم الكمبيوتر واستخدامات هذا الجهاز المتعددة.

ج- تعلم كيفية استخدام شبكة الانترنيت .

د- التكيف مع نمط وقيم التفكير التي تتطلبها العولمة .

لكن هناك أراء متناقضة تماما لمثل هذه الاطروحات، فلم تبين إحصاءات تعلم الإنجليزية مع ما ورد في فرض الإنجليزية كواقع للاندماج بالعو لمة ، بل يتدنى مستوى تعلم الإنجليزية في الوقت الحاضر ، وتنوعت أيضا حسب البلدان التي تنطق بها ،فالإنجليزية الهندية أو الصينية ، ليست هي الإنجليزية في بريطانيا أو في أمريكا ....وحتى إذا كان تعلم الإنجليزية كلغة فرضتها العولمة ،إلا أن حقيقة أمرها لاتمثل هوية المجتمع الذي ينطق بها، بل هي وسيلة للاتصال باعتبارها لغة تفاهم.، وقد وصف أحد الباحثين الألمان ،اللغة الإنجليزية بأنها (قاتلة اللغات) وتدرك بعض الدول ذلك خاصة فرنسا التي اتخذت إجراءات لحماية لغتها، ودعت إلى مؤتمر عالمي للحفاظ على اللغات المهددة بالانقراض.(٦٥)

أما تعلم علوم الكمبيوتر ، فان هناك رأيا على الرغم من أنني أخالفه ، وأراه مبالغا فيه، لأنه يدعي أن ظهور الكمبيوتر ، أدى إلى تحطيم عمالة الطبقة الوسطى ، والطبقة الدنيا مهددة بالروبوت ، أما الطبقة العليا فهي الأخرى مهددة بالذكاء الصناعي ، وحتى المبدعون انتابهم خوف لان هناك نظم في أجهزة الكمبيوتر يعهد أليها بالبرهنة على النظريات وتأليف المقالات وتلخيص الوثائق وعزف الموسيقى والتصميم الفني والإعلاني وتكوين الأشكال الثابتة والمتحركة (٦٦).

وفيما يتعلق باستخدام شبكة الانترنيت فقد بينت ، ما هي هذه الشبكة ومن هم مستخدموها وما هي مساحة انتشارها ، ،مثلما أوضحت أيضا ما هي قيم التفكير التي تروج لها العولمة ، لكي يطالبنا صناعها ومروجوها للأيمان بتلك القيم، ويكفي أن نشير هنا إلى حادثتين الأولى هي

الإعلان الذي يذاع في تلفزيون موسكو والذي يظهر فيه غورباتشوف إلى جانب مطعم (بيتزا هت) الأمريكي ، وعبارة (بسببك (أو بفضلك) أنا هنا (في موسكو) ، وان شركة بيتزا هت دفعت مليون دولار إلى الزعيم الروسي لقاء ظهوره (٦٧).

أما الحادثة الثانية فهي الحوار المصور الذي جرى بين وزير المالية الأمريكي ورئيس وزراء ماليزيا مهاتير محمد ، الذي هاجم فيه مهاتير شرور العولمة ونقد المضارب جورج سورسن ، وسياسة الدول الكبرى في إجبار دول جنوب شرق أسيا لفتح أسواقها للمتاجرة في العملات والأسهم والسندات فكان رد جواب الوزير الأمريكي (ملخصه)، بان العولمة ليست خياراً وانما هي حقيقة واقعية ، ثم أنت يا محمد علي في أي كوكب تعيش ، فليس لديك فكرة عن ماذا يجرى في العالم ،لان ((سوق العولمة اليوم عبارة عن قطيع إلكتروني من متاجرين مجهولين بالعملات والأسهم وسندات المشاركة يجلسون وراء أجهزة الكمبيوتر .... وهؤلاء لا يعترفون بالظروف الخاصة(لأية دولة) وإنما يعترفون فقط بقواعدهم . وهي إلى حد بعيد متسقة ، فهم يحددون نسبة الادخار التي يجب أن تحققها دولتك ، ومستوى الفوائد ، ونسبة عجز الموازنة للناتج المحلي الإجمالي ، ومستوى عجز ميزان المدفوعات الجاري ، فالقطيع يرعى في (١٨٠) دولة ، لذلك ليس لديه الوقت لان ينظر إلى وضعك بالتفصيل ، انه يتوصل إلى أحكامه بصورة خاطفة عما إذا كنت تعيش استنادا إلى قواعده))(٦٨).

تلك هي حماقة الغرور التي وصل إليها رجال الأعمال والمال الأمريكان فكيف الحال بساستهم ؟ وتلك هي القيم التي يروجون لها .

٢- على العرب الأن ، العمل من اجل الاستفادة من العولمة واخذ ما هو إيجابي منها وترك ما هو سلبي ، وألا نجعل من صراعنا مع أمريكا وموقفها من الكيان الصهيوني ، كحالة تؤدي إلى ضياع فرصة الاستفادة من العولمة بهذه الذريعة أو تلك .

٣- نحن مع هنتغتون في انتقاده للحكام والقادة السياسيين الذي يعتقدون بإمكانهم إعادة تشكيل مجتمعاتهم من الأساس بالاعتماد على إدخال عناصر من الثقافة الغربية ، فانهم يفشلون لأنهم لا يستطيعون كبح عناصر ثقافتهم الأصلية، فهو يرى (أي هنتغتون) بان ((الفيروس الغربي بمجرد أن يسكن مجتمعاً آخر ، يصبح من الصعب استئصاله . الفيروس يبقى ولكنه غير قاتل ، يظل المريض على قيد الحياة ، ولكنه يبقى مريضاً))(٦٩). فضلاً عن ذلك فهو ينتقد الغرب ، لأنه لم يتعظ من نصائح مفكريه ، فتوينبي يحذر من ضيق أفق الغرب ونظرته حول تمركز الذات ، وان العالم يدور حوله ، وان الشرق ثابت ، والتقدم حتمي / آما شبنجلر فأنه لم يجد فائدة في افتراض وحدة التاريخ ، أي هناك حضارة واحدة ، هي حضارة الغرب والآخرون روافد

لها ، أو يضيعون في رمال الصحراء ، وبرودل ، يدعو إلى فهم الصراعات الثقافية الكبرى في العالم وتعدد حضاراته ، و على الرغم من كل هذا إلا أن الغرب في نهاية القرن العشرين ، يقع في وهم بأن حضارته هي الحضارة العالمية اليوم(٧٠).

٤- على الرغم من ارتباط العولمة ألان بالولايات المتحدة الأمريكية ، واستغلالها لصالحها، إلا انه من المتوقع بان ظاهرة العولمة ستستقل تدريجياً من الهيمنة الأمريكية ، وبدلاً من أن تكون العولمة شكلا من أشكال الأمركة العالمية تتحول إلى ظاهرة مستقلة تسيطر على العالم .

٥- يكتب أصحاب عقيدة السوق من أهل الغرب وفقاً لأساسهم الداروينى ((أن من لا يستطيع تدبير طعامه بجهده لا يستحق أن يعيش ويضيفون أن تقدم البشرية خلال آلاف السنين كان عبر اختفاء المجتمعات والحضارات الأضعف وبفضل غلبة أهل العزم والقدرة والإبداع . ويذهب بعضهم إلى حد القول أن مساعدة من يعجزون عن تدبير غذائهم تجعلهم عبئاً ثقيلاً يعطل تقدم القادرين على غزو كواكب مجاورة للأرض))(٧١). وان ((من لا يقدر على المنافسة على الأسواق عليه أن ينزوي إلى متاحف التاريخ ، ولا مكان للأقزام بجانب الكبار))(٧٢).

٦- الأفكار التي تطرحها العولمة هي أفكار براقة ، وتلاقي رواجاً وقبولاً عند المجتمع ، فهي عندما تطرح حقوق الإنسان والديمقراطية والثقافة الحديثة والتخلص من التعصب الديني أو القومي أو العرقي ، فان مثل هذه الأفكار تبدو لمن يسمعها مقبولة جداً ، لكن علينا أن نسأل بعد ذلك ما هي الأشياء التي تجري عولمتها ، فإذا ازدادت سرعة النقل والمواصلات ، واتسع السوق، بعد إزالة الحواجز بين البلدان لانتقال السلع والخدمات والأشخاص والأفكار ، علينا أن نسأل ما هي طبيعة هذه السلع التي انتقلت بين البلدان وما هي نوعية المعلومات والأفكار وما هي نوعية التقدم العلمي ، فالإنسان في عصر العولمة عليه أن يقبل نوعية معينة من السلع والخدمات والأفكار ، فهي إذن عولمة نوع أو نمط معين من الحياة يفرض على الأخريين ، ويتم تنميق وتزيين هذا النمط الذي يسوق إلى العالم كله ، وإذا اقتنعنا بذلك فان صورة العولمة البراقة التي يقدمها الغرب لنا ، بان هدفها هو هذا الذي ذكرناه .

٧- لحد هذه اللحظة لن يفرز الواقع ثقافة واحدة فقط، بل نجد على أرضيته عدة ثقافات منها الثقافة الانجلوسكسونية والفرانكفونية والجرمانية ، وما الأمريكية إلا واحدة منها على الرغم من كل الجهد الذي سخرته أمريكا ، ولم تستطع الثقافة الأمريكية بسط نفوذها على الثقافة الصينية أو اليابانية أو الهندية أو العربية أو الإسلامية ، ويعود هذا العجز في الثقافة الأمريكية كما يراه بعض الباحثين إلى افتقاد هذه الثقافة إلى التسويغات الأخلاقية والدينية التي تشكل عنصراً

أساسا في البنى الثقافية المناهضة ، ولا يخفى مقدار قوة هذه العناصر في بقاء الثقافات وديمومتها(٧٣).

٨- من المفيد اقتباس نصوص من مفكرين أمريكيين أو باحثين أمريكيين كدليل على فشل الثقافة الواحدة منها : يقول كسينجر ، النظام العالمي في القرن الواحد والعشرين سيضم على الأقل ست قوى رئيسة هي الولايات المتحدة ، أوروبا ، الصين ، روسيا وربما الهند بالإضافة إلى عدد كبير من الدول متوسطة وصغيرة الحجم.

وبريجنسكي يرى بان سلاسل القوة الكونية التي ستتعاون وتتنافس وتتصادم ، تتشكل من السلاسل التالية: أمريكا الشمالية ، شرق أسيا ، أوروبا ، جنوب أسيا (الصين واليابان) هلال إسلامي مبعثر ، ربما سلسلة أسيا – أوروبا بزعامة روسيا .

أما هنتجنون فيرى أن الغرب حالياً هو أقوى الحضارات وسيظل كذلك لسنوات قادمة ، إلا أن قوته تتدهور بالنسبة للحضارات الأخرى ، الأمر الذي سيرتب نظام حضارات في المستقبل المقبل ، والحضارات المقترحة هنا هي : الصينية ، اليابانية ، الهندية ، الإسلامية ، الغربية أمريكا اللاتينية، والأفريقية ، عليه فان التعددية الثقافية هي الفرضية الممكنة مستقبلاً.(٧٤)

الهوامش والمصادر

١- د. السيد ولد أباه ، اتجاهات العولمة إشكاليات الألفية الجديدة ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، المغرب ، ٢٠٠١ ، ص ٨٦ .

٢- المصدر السابق ، ص ٨٦ .

٣- د. حسين مؤنس ، الحضارة ، سلسة عالم المعرفة رقم ٢٣٧ ، ص ٣٧٠ .

٤- هذا التحديد هو الذي صادق عليه المؤتمر العالمي للثقافة المنظم من طرف اليونسكو بمكسكو سنة ١٩٨٢ ، اقتبسته أنا من يحي اليحياوي ، في العولمة و التكنولوجيا والثقافة ، دار الطليعة بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص ٣١

٥- هذا التعريف بنمط الإنتاج مقتبس من اودغارموران : مقدمات الخروج من القرن العشرين ، ترجمة انطون حمص ، دراسات فكرية منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٩٣ .

٦- Triandis, 1972اقتبسناها عن د . عصام نجيب الدور الثقافي للجامعة بين خصوصية الثقافة وتنافسية العولمة ، ضمن أوراق مؤتمر جامعة فيلاديفيا ، العولمة والهوية ، ١٩٩٩ ، ص ٢٢٣ .

٧- للاطلاع على صفات التخلف الثقافي ومراحل تطوره ، انظر المصدر السابق من ص ٢٢٣ ـ ٢٢٦ .

٨- بلقزيز،عبداللاله:العولمة والهوية الثقافية،ص ٩٨،وقد نشر هذا البحث ضمن العرب والعولمة،ص ٣٠٩-٣٢٩ مع تعقيبات من باحثين آخرين على الموضوع ،لمزيد من التفاصيل،ينظر البحث أعلاه في أماكن نشره.

٩- فيذر ستون نقلاً عن عبد الله عثمان وعبد الرؤوف ، العولمة دراسة تحليلية،الوراق للنشر، ص ٢١ .

١٠-المصدر السابق ، ص ٩٣ .

١١-المصدر السابق، ص ١٣٠ .

١٢-المصدر السابق ،ص ١٣٠-١٣١ .

١٣-الخروج من فخ العولمة ، د. كمال الدين عبد الغني المرسى ، الإسكندرية، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٢ ، ص ١٨.

١٤-انظر ، ثابت ، احمد : العولمة والخيارات المستقبلية ، المستقبل العربي ، ص ١٩ ، معتمداً على Jeremy Thunstall ,The Media are American ومنقولة عن ايمن منصور ندا الاختراق الثقافي عن طريق البث الوافد .

١٥-لمزيد من التفاصيل انظر ، بلقزير ، عبد الإله : العولمة والهوية الثقافية ، ص ٩٨ .

١٦-هذا رأي لطلال عتريس ، تعقيب ضمن العرب والعولمة ، ص ٤٥ .

١٧-انظر : هنتغتون ، صامويل : صدام الحضارات ، إعادة وضع النظام العالمي ، ترجمة طلعت الشايب ، تقديم د. صلاح قنصوه ، دار الكتب المصرية ، ١٩٩٨ ، ص ١١٤ .

١٨-سعيد حارب ، الثقافة والعولمة ، دار الكتاب الجامعي،العين ،دولة الامارات العربية المتحدة، ص ١١.

١٩-المصدر والصفحة أعلاه .

٢٠-المصدر السابق ، ص ٢١.

٢١-المصدر السابق ، ص ٢٢.

٢٢-هذا رأي د.سعيد حارب،المصدر والصفحة أعلاه.

٢٣-لمزيد من التفاصيل انظر:عبد الباري الدرة، العولمة إدارة التعدد الحضاري و الثقافي، ضمن أوراق مؤتمر العولمة و الهوية في كلية الآداب ، جامعة فيلادلفيا ،١٩٩٩ ،ص ٦٠-٦٢ .

٢٤-انظر : عبد الله عثمان التوم و د. عبد الرؤوف محمد روم ، العولمة دراسة تحليلية ص ١٤٠- ١٤١.

٢٥-باطاهر،د. بن عيسى،الدور الحضاري للعربية في عصر العولمة، الشارقة،الامارات العربية المتحدة،٢٠٠١، ص١٦-١٩،ويذكر بأن نسبة مستخدمي الإنجليزية على مواقع شبكة المعلومات أكثر من ٨٠% من المتعاملين.

٢٦-حسن حنفي ، الثقافة العربية ، ص ٣٥ .

٢٧-المصدر والصفحة السابقتان .

٢٨-المصدر السابق ، ص ٢١٥-٢٥٢ ، لان النص مقتبس في نشر أخر .

٢٩-انظر : هنتغتون ، صامويل : صدام الحضارات ، ص ٣٤-٣٥.

٣٠-أمريكا جديدة ، عدد ٣ مارس ١٩٩٨ ، النص منقول عن الخضر هارون ، العولمة قراءة في المفهوم ،ص ١٧

٣١-هنتغتون ، صامويل : صدام الحضارات ، ص ٣٦.

٣٢-المصدر السابق،ص ٣٩.

٣٣-باطاهر ،د.بن عيسى:الدور الحضاري للعربية،ص ٣٠ .

٣٤-مجلة المعلوماتي ، دمشق ، عدد ٩٣ صيف ٢٠٠٠ ، معتمدين على المصدر السابق،ص٣٢.

٣٥-لمزيد من التفاصيل انظر د.شاهد يوسف،العولمة والتحديات التي تواجه البلدان النامية،ضمن العولمة وادراة الاقتصاديات الوطنية ،وقائع الندوة المنعقدة في أبو ظبي،الامارات العربية المتحدة،نوفمبر٢٠٠٢ . ص ١٠٣ .

٣٦-حجازي، احمد مجدي:الثقافة العربية في زمن العولمة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠١، ص٣١.

٣٧-لمزيد من التفاصيل،انظر،هنتغتون،صدام الحضارات،ص٥٣-٥٨.

٣٨-حجازي، احمد مجدي: الثقافة العربية ، ص ١٤٢-١٤٣.

٣٩-حجازي احمد ، الثقافة العربية ، ص ١٤٤.

٤٠-المعلومات من المصدر السابق ص ١٤٤-١٤٥ .

٤١-د. غسان حمزة و د. علي احمد الطراح : العولمة والدولة – الوطن والمجتمع العالمي ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٢ .

٤٢-هذا الوصف للمحرر الثقافي في مجلة نيويورك تايمز،ذكره جميل مطر،في تعقيب ،ضمن العرب والعولمة،ص٢٧٥.

٤٣-سالم،بول:الولايات المتحدة والعولمة،المستقبل العربي،العدد٢٢٩،مركز دراسات الوحدة العربية ،أذار١٩٩٨،ص٨٧.

٤٤- هانس،بيتر مارتن وهارلد شومان:فخ العولمة،ترجمة د.عدنان عباس،مراجعة وتقديم د.رمزي تركي،ضمن سلسلة عالم المعرفة،١٩٩٨،ص٨٧.

٤٥- النص لرونالدستيل ، منقول عن د. نبيل راغب ، أقنعة العولمة السبعة ، دار غريب ، القاهرة،٢٠٠١،ص٣٣٨.

٤٦- توماس .فريدمان ، السيارة ليكساس وشجرة الزيتون ، ترجمة ليلى زيدان ، مراجعة فايزه حكيم ، مكتبة العبيكان ، القاهرة ، مصر ،٢٠٠٢ ، ص ٦١- ٦٢.

٤٧- تفاصيل المصدر السابق ص ٣٤٢ .

٤٨- المصدر السابق ،ص٥٨٤.

٤٩- هارون الخضر:العولمة قراءة في المفهوم،ص٥معتمدا على بول سالم،المستقبل العربي.

٥٠- د. علاء الدين ناطوريه، العولمة أثرها في العالم الثالث، دار زهران، عمان، الأردن، ٢٠٠١، ص ١٠١

٥١- المصدر السابق ص ١٠٤.

٥٢- انظر:عبد الله،عبد الخالق:العرب والعولمة ،ص٢٧٣.

٥٣- شرينبرغ، نورمان فان: فرص العولمة، الأقوياء سيزدادون قوة، تعريب د.حسين عمران، مكتبة العبيكان، ٢٠٠٢، السعودية، الرياض، ص١٣.

٥٤- المصدر السابق،ص٢٨.

٥٥- انظر ، د. عصام نجيب: الدور الثقافي للجامعة ، ضمن أوراق المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب والفنون،جامعة فيلادليفيا،١٩٩٩ ص ٢٢٨ .

٥٦- المصدر والصفحة أعلاه.

٥٧- انظر : علاء الدين ناطور ، العولمة أثرها في العالم الثالث ، ص ١٠٥- ١٠٦ .

٥٨- يحيى اليحياوي: في العولمة والتكنولوجيا والثقافة، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٣٨.

٥٩- الجابري،محمد عابد:العولمة والهوية الثقافية،المستقبل العربي،العدد٢٢٨ مركز دراسات الوحدة العربية،ص١٤-٢٢.

٦٠-د. احمد مجدي حجازي ، الثقافة العربية في زمن العولمة ، ص ٩٧.

٦١-د. سعيد حارب ، الثقافة والعولمة ، ص ١٣ .

٦٢-د.حسن حنفي ، الثقافة العربية ، ص ٣٥.

٦٣-د. عبد الباري الدرة ، العولمة وادارة التعدد ،منشورات جامعة فيلادليفيا ، ص ٧٣.

٦٤-انظر : علاء الدين ناطور ، العولمة أثرها في العالم الثالث ، ص ١١٠ – ١١١.

٦٥-د.بن عيسىباطاهر،الدور الحضاري للعربية في عصر العولمة،ص١٣.

٦٦-الخوري،هاني شحادة:القرية الكونية،الشاهد،العدد،١٧٩-١٨٠،ص٨٤.

٦٧-الحادثة منقولة عن:مطر،جميل،تعقيب ضمن العرب والعولمة،ص٢٧٤.

٦٨-الحادثة منقولة عن:الأطرش،العرب والعولمة،ص١٠٢واعتمد على

Thomas L.Fridman (Excuse me, Mohamed) New York Times, 20.

٦٩-هنتغتون،صامويل:صدام الحضارات،ص٢٥٢.

٧٠-المصدر السابق،ص٩٢.

٧١-عبد الإله،اسماعيل صبري:العولمة والاقتصاد والتنمية العربية،ص٣٧٥.

٧٢-حنفي،حسن:العولمة والثقافة،ص٢٤٨،ضمن مجلة الفكر السياسي،دمشق السنة الثانية العددان ٤و٥ ،١٩٩٩، ص٢٤٨.

٧٣-انظر د. علاء الدين ناطور يه ، العولمة ، ص ١١٦ .

٧٤-د. علاء الدين ناطوريه ، العولمة أثرها في العالم الثالث ، ص١١٨-١١٩.